سلسلة كتب [كنوز مخفية في الخدمة الكنسية]

الكتاب الأول

الخدمة دعوة أم واجب ؟؟



ليس أنتم أخترتموني بل أنا اخترتكم (يوحنا ١٥ : ١٦)

إعداد و تأليف

الأغنسطسس/ أبانوب يسى

مراجعة وتقديم

القس/ يسطس القمص متياس

سلسلة كتب [كنوز مخفية في الخدمة الكنسية]

الكتاب الأول

الخدمة دعوة أم واجب؟؟

دراسة ابائية روحيه في الخدمة الكنسية

إعداد و تأليف

الشماس / أبانوب يسى

اسم الكتاب : الخدمة دعوه أم واجب؟!
تقديم ومراجعة: القس يسطس القمص متياس
إعداد وتأليف:الأغنسطس أبانوب يسى
الناشر : دير السيدة العذراء مريم
ببياض(بنى سويف)
الطبعة : الأولى(ديسمبر٢٠١٨)
المطبعة: بنسوتير – مقبل

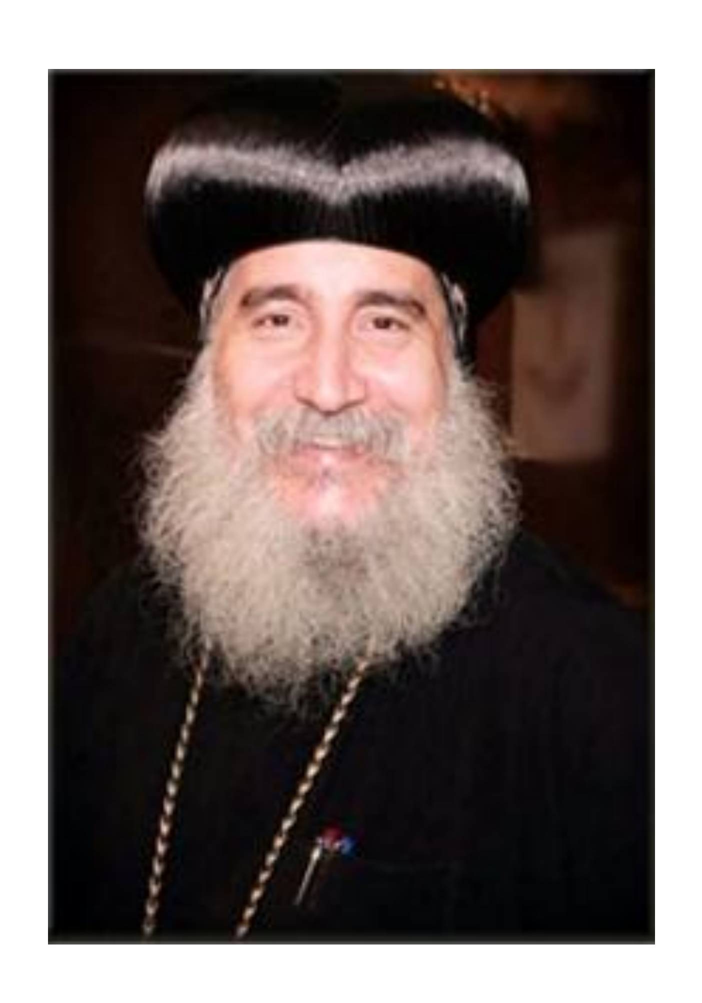
يطلب من:
*مكتبة دير السيدة العذرا مريم ببياض
*مكتبة كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس المرماح (بنى سويف)
*وجميع المكتبات المسيحية
*المؤلف/ ت:٠١٢٨١٧٧٦٥٨٥



صاحب الغبطة و القداسة

البابا الأنبا تواضروس الثاني

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



صاحب النيافة الحبر الجليل

الأنبا غبريال

اسقف ايبارشية بني سويف و توابعها

تقديم أبونا يسطس القمص متياس

بسم الثالوث الأقدس

الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

الخدمة ليست عملاً بشرياً يعتمد على ذراع بشرى إنما هى عمل روحى يعتمد على الروح القدس آبائنا الرسل تم إختيارهم من شخص السيد المسيح نفسه ونالوا قوة عندما حل الروح القدس عليهم وصاروا شهوداً (أع١:٨)

فالخدمه دعوه وإختيار كما قيل فى (أع٣-١٣:٢)

(أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه)

(أع٣-١٣:٢) لذلك قيل على لسان معلمنا بولس الرسول لرعاة أفسس(احترزوا إذا لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفه ، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه.)(أع٢٠:٢٨)

الروح القدس هو الذى يدعو إلى الخدمة وهو الذى يقيم الشخص خادماً بل هو أيضاً الذى يحرك الخدام مثلما حدث مع معلمنا بولس لم يدعه الروح بل منعه وأخيراً أرشده أن يذهب إلى مكدونية برؤية وضحت له هذا الأمر (أع١٠-١٦:٦)

نشكر الله ربنا وخلصنا يسوع المسيح الذى يمنحنا كل بركه ونعمة .

ونقدم شكراً خاص للابن أبانوب على مجهوده فى هذا الكتاب الممتع الهادف والذى يوضح كم هى الخدمة عظيمة إذ إنها من يد إلهنا القدوس فليبارك المسيح إلهنا كل عمل ويعوض تعب الابن المبارك .

كم هى سنوات عمرنا - كم هى سنوات خدمتك

كم هى ساعات خلوتك مع الله؟!

القس/يسطس القمص متياس

راعى دير السيدة العذراء بيباض

(بنى سويف)

مقدمة

بسم الآب والأبن و الروح القدس إله واحد آمين.

الخدمة ليست فناً يمكن اكتسابه بالممارسة وحدها، وليست هي دراسة موضوعية يمكن إتقانها بالجهد الشخصي، وليس مبدأها في مراكز إعداد خدام، ولكنها تبدأ في القلب، و مدرستها هي مدرسة الروح القدس الذي يلهب القلوب و يقدسها فكلمة الإنجيل عند الرسل لم تكن مقروءة من كتاب ولا منقولة و إنما منطوقة من الروح القدس مباشرةً ، فكانت هي نفسها حالة حلول بالروح القدس في الإنسان أي أن الكلمة الإنجيلية هي في جوهرها حالة حلول لجسم في نطق تسجل ككلمة. فالخدمة حب مقدس امتلأ به الإنسان بالروح القدس وذاق حلاوته وفاض هذا الحب فطفق بين الناس يقول **"ذوقوا و أنظروا ما أطيب الرب"** ولنقل هذا الحب للآخرين يلزم وجود تعب لذلك الخدمة هي رسالة تعب و الخادم هو شخص فضل التعب في الأرض عن الراحة لكي يحصد الراحة الأبدية مع المسيح. والكل مدعو إلى الملكوت والوصول إلى الملكوت له طرق متعددة فمنها من يدعوه الله إلى الرهبنة لكي يكون طريقه إلى الملكوت إذا سلك هذا الطريق بجدية وأمانة، ومنها من يدعوه الله إلى الكهنوت، ومن يدعوه الله للتكريس و البتولية، ومن يدعوه إلى الزواج و تكوين أسرة تشهد للمسيح، ومن يدعوه إلى الخدمة وها هو موضوعنا في هذا الكتاب فيقف سؤال: **(هل الخدمة دعوة ام واجب؟؟!!)** محيراً للكثيرين وهذا ما سوف نحاول أن نوضحه في هذا الكتاب، و أرجو أنه يكون بركة لكل من يقرأه بنعمة السيد المسيح له كل المجد. آمين.

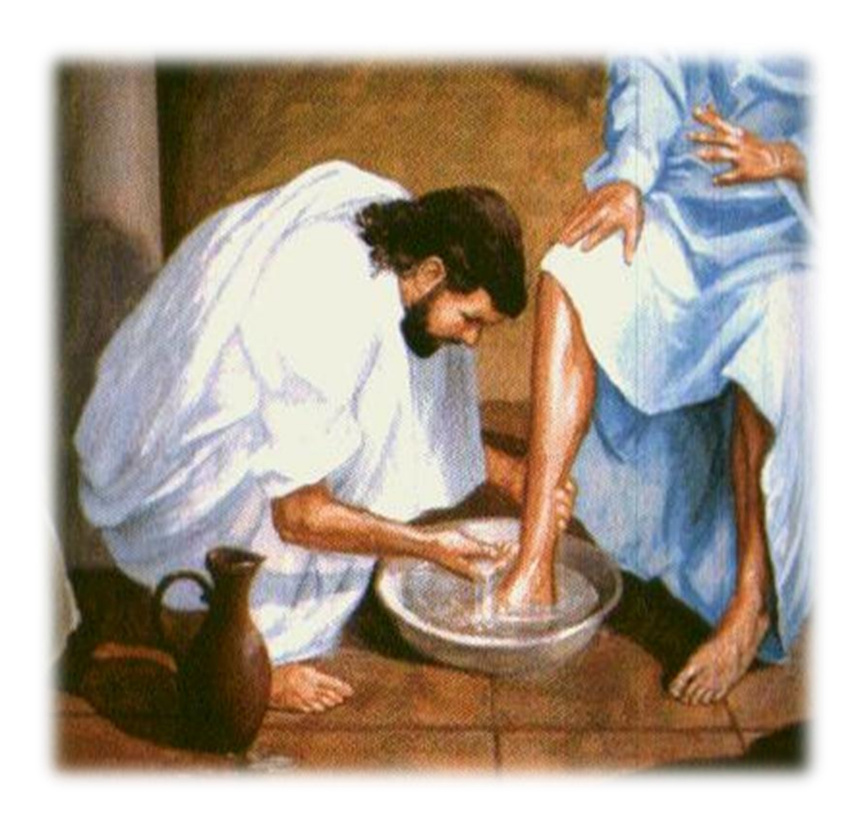
الفصل الأول

معنى الدعوة و الاختيار

+ + + + + + +

إذا أرادنا أن نتعرف على معنى الدعوة والاختيار لا نجده إلا في الكتاب المقدس فتقابلنا آية بولس الرسول في رسالته لأهل رومية **"الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً" (رو ٨: ٢٩-٣٠)** ومع أن الرسول كان يتكلم عن الدعوة و الاختيار بخصوص الخلاص إلا إنه يمكن أن نطبق هذه الآية على موضوع الدعوة و الاختيار بالنسبة للخدمة فيعالج بولس الرسول موضوع اختيار الله لنا أو تعيينه لمختاريه مؤكداً أنه لا يوجد قهر ولا إجبار في قبول نعمة الله إنما يعاين الله الذين يعرف إنهم يقبلون نعمته في كمال حريتهم ويلاحظ من تسلسل الكلام في الآية أن سبق المعرفة سابق للتعيين وسبق التعيين سابق الدعوة والاختيار. فاختيار الله لا يكون على أساس المحاباة و إنما على أساس معرفته السابقة لهم لا بمعنى أن لهم الفضل في شيء إلا قبولهم لدعوته للخدمة وتجاوبهم لعمله فيهم والمثابرة والجهاد فهو بمعرفته الإلهية غير المحدودة يعرف إنهم سوف يلبون دعوته للخدمة ورأى فيهم الاستعدادات والمؤهلات اللازمة لحياة الخدمة فيقول داود النبي **"يا رب قد اختبرتني و عرفتني، أنت عرفت جلوسي وقيامي، فهمت فكري من بعيد مسلكي ومربضي ذريت وكل طرقي عرفت لأنه ليس كلمة في لساني إلا وأنت يا رب عرفتها كلها .... عجيبة هذه المعرفة فوقي ارتفعت لا أستطيعها" (مزمور١٣٩ :١-٦)**

فالله كـما يعـرف الماضـي كـله فـإنـه يـعـرف المـسـتـقبل كـلـه. هـو يعـرف مقـدماً ظـروف كـل شـخـص و اسـتـعـداداتـه. **"يعرف كل واحد باسمه"(خروج٣٣: ١٢)**



الفصل الثاني

هل الخدمة دعوة أم واجب؟؟!!

+ + + + + + +

الشخص الذي يملك حقل هو الذي يختار ويدعو من يريده أن يعمل في حقله. فالخدمة هي خدمة الرب نفسه لذا يلزم أن الرب هو الذي يدعو من يريده أن يخدمه.

والرب لا يدعو إلا من وجد في قلبه محبة نحوه واشتياقاً إليه و إخلاصاً له. وهذه المحبة نابعة من الروح القدس فيقول بولس الرسول: **"لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس" (رومية ٥:٥)** فههنا سر قوتنا وهو عطية الروح القدس الساكن فينا إذ يهبنا محبة الله غير المتغيرة بفيض قائلاً**(انسكبت)** وكأنها تعطى بلا حساب كمن تنسكب من السماء لتملأ القلب. فهنا لم يقل الرسول (قد أُعطيت) بل قال

"انسكبت في قلوبنا" ليظهر فيضها. فيقول القديس أغسطينوس **"كما أن جسدك صار بلا روح أي بدون نفسك يكون ميتاً هكذا نفسك بدون الروح القدس، أي المحبة، تحسب ميتة"** فعلامة سكني الروح القدس في قلب الإنسان هي وجود المحبة، وعلامة نجاح الروح فهي فيضان المحبة وانسكابها على الآخرين بلا حساب ففيضان الحب يثبت وجود الروح القدس داخل القلب، ويكشف عن نشاطه و فرحه. و الروح القدس داخل القلب يكشف عن نشاطه حينما ينجح بإقناع المحبة في جمع شمل أولاده في وحدانية

صادقة، أي شركة الإيمان و العبادة والصلح والسلام لأن هذا هو جسد المسيح. **"محتملين بعضكم بعضاً في المحبة أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام جسد واحد و روح واحد" (افسس ٤ :٢)**

لذا يلزم للذي يدعوه الرب للخدمة أن يكون في قلبه محبة مسكوبة من الروح القدس لكي يستطيع أن يخدم أولاد الرب الصغار وأخوته الضعفاء.

لذلك يجب أن نركز على المحبة لأنه إن كان مقياس الإنسان المسيحي المحبة، فماذا يكون مقياس الخادم إلا المحبة التي تفيض على الكل ونحن نستقي المحبة من الله لذلك لم نقل الله محب. فالكتاب المقدس يقول: **"الله محبة"(يوحنا الاولى ٤ :٨)** لأنها تعطي عمقها ومدى الحب الذي لله. فالله الغير محدود يلزم أن تكون محبته غير محدودة. فالله هو المحبة نفسها لذلك فالأساس التي تقوم عليه اعمدة الخدمة هو المحبة. فالخدمة هي تجلي للمحبة تقوم بدافع من المحب و هدفها هو الحب، أي إعلان السيد المسيح في الخادم والمخدومين على السواء بمحبة.

أولاً: المحبة لله أول الكل:

بحيث تكون كل خدمة مهما كانت صغيرة أو كبيرة بدافع محبة الله **"يا سمعان بن يونا أتحبني .... أرع خرافي " (يو٢١: ١٥-١٦)** بهذا السؤال الذي أختص به الرب معلمنا بطرس عين الرب حقيقة مفهوم حب رسوله له وهدف هذا الحب فالرب حين طرح هذا السؤال على بطرس لم يكن يريد منه إجابة، ولكنه ينبه بطرس إلى فقدان (المحبة) من الإيمان، هذا العنصر الهام جداً في علاقتنا بالرب، والرب لا يزال يطرح هذا السؤال لكل واحد منا،

فالإيمان بالرب شيء، وحب الرب شيء آخر، الأول يربطنا بالرب فكرياً و الثاني يربطنا به روحياً وقلبياً. فالحب الذي كان يصدر عن معلمنا بطرس الرسول قبل حلول الروح القدس كان حباً حسب طبيعته و مفهومه البشريين، بدليل أنه بمقتضى هذا الحب انتهر ربنا يسوع لكي لا يُسلم نفسه للصليب كما في مكابرته بحبه أراد أن يضع نفسه عن ربه، لكنه للأسف أنكره بقسم و لعن أمام جاريه وفي مرارة نفسه بكى بكاءً مراً، مدركاً أن حبه لم يكن إلا نفاية فالذي أبكى بطرس ليس جموده بل نظرة المسيح وحبه الذي لم يفن بجحود بطرس، ولكن عندما حل الروح القدس على بطرس فامتلأ بروح هذا الحب الإلهي أمكن أن يكون له حق الرسولية والتبشير في المسكونة كلها لرعاية غنم الرب - نفوس البشر- موضع حبه و هدفه. ما كان يمكن أن تكون للرعاية وجود بدون هذا الروح لأنها هي عمل الله (الحب) بمن أختارهم رعاة لشعبه، وهي تهدف أولاً و أخيراً إلى نمو الرعاة والرعية بحياة الحب الحقيقي بالروح القدس في شخص الفادي الحبيب. وبذلك فإن الخادم لا يقدر أن يتسلم عصا الرعاية وهي الصليب إلا إذا لبس أولاً المسيح الحبيب وإلا سرعان ما تثقل أتعاب الرعية ظهره وتعيى نفسه فيتحول إلى خادم متذمر يائس يضيق بالخدمة وصاحبها ويود الهروب منها فإن كان ممن اختلسوها خلسة، فلا غرابة إذا اضحي أجيراً أو لصاً لا راعياً، وإذا استهان بطول أناة الله ولم يتب، زحزحت النعمة منارته و أخذ إكليله آخر وأسرع بتهاونه إلى الدينونة الرهيبة كما رسم الروح القدس لمن يستهن بمحبته. لذلك فالسيد المسيح لا يأتمن إنساناً على هذه الخدمة ما لم يكن قلبه مملوء حباً لشخص المسيح لأن ما يقدمه للبشرية لأجل خلاصها إنما يقدمه للمسيح نفسه. ومن لا يحب السيد المسيح نفسه، لن يقدر أن يخدم النفوس ويهتم بخلاصها لأنه لا

يعرف قيمتها هذه التي مات المسيح عنها، وقدم دمه ثمناً لخلاصها فالخادم يلزم أن يشبع بحب الله لكي يقدر أن يفيض على المخدومين.

ثانياً: المحبة للمخدوم:

بصفته ممثلاً شخصياً للرب يسوع

"الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الاصغار فبي قد فعلتم" (متى ٢٥:٤٠)

بقدر ثبات الخادم في الحب يقدر أن يحب فتذوب إرادته في إرادة المحبوب (الله) وحينئذ يعمل لا بإرادته بل بإرادة المحبوب وقوته، وهذا المحبوب إرادته أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون. بمعنى آخر: باعتبارنا صورة الله (الحب) لتنعكس إرادة المحبوب علينا فنعكسها على الآخرين بذلك نحب الجميع و نود خلاصهم أي تمتعهم بالمسيح حياة لهم وإذ تلتهب قلوبنا بنيران الحب الإلهي فإننا بالتبعية كخدام نحب الرعية ليس لأنفسنا بل لأجل راعيها وهكذا نحب الأولاد لأجل أبيهم والعروس لأجل عريسها. أما نحن، فنتمتع بأثر هذا الحب للرعية و الشوق نحو خلاص الكل كترجمة لحبنا لله في اشخاص أولاده **"من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً" (١يوحنا ٥:١)** وكما يقول الرسول: إن قال أحد إني أحب الله و أبغض أخاه فهو كاذب لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره، كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره؟

"ولنا هذه الوصية منه أن من حب الله يحب أخاه أيضاً"

(١يوحنا ٤: ٢٠-٢١)

فمن هذه الأعداد يتضح أن محبة الأخوة هي الدليل الصادق على محبتنا لله فيستحيل أن نقتني محبة الله و نحن لا نحب إخوتنا اللذين نراهم فتتحرك احشائنا بالمحبة لهم فالتعلق بالشيء المنظور اقوى و اسهل من التعلق والمحبة بالشيء غير المنظور. فالمحبة الناتجة عن الخليقة الجديدة تكون بالروح القدس، فهذه المحبة هي طبيعة جديدة يستحيل معها أن نحب أحداً و نكره الآخر أو أن نحب الله و نكره إنساناً. فاعتبر السيد المسيح نفسه أن محبة الله و القريب هما الوصيتان الأعظم و هما ملخص الناموس و السيد أوحي بأن نحب بعضنا بعضاً، إذن وصية المحبة هي وصيته وهو أيضاً قال إن من يحبه يحفظ وصاياه. إذن نستنتج مما قاله الرسول هنا أن محبة الله و محبة القريب هما شئ واحد وأن من يحب الله لابد حتماً أن يحب أخاه. وأيضاً نستنتج إذن من هذا أن محبة القريب هي أساس الوصايا ولا يكفي حفظ كل الوصايا دون حفظ هذه الوصية. فإذا تأملنا يجذب عقولنا سؤال هو لماذا اختار الله رعاته قريباً من رعاة الغنم؟! فيرد على هذا السؤال مقالاً للقديس افراهاط فيقول: **"يقام الرعاة على القطيع ويعطون القطيع طعام الحياة من كان ساهرا ويتعب لأجل قطيعه ويهتم برعيته ويكون تلميذا للراعي الصالح الذى بذل ذاته عن خرافه (يو ١٠: ١١) من لا يهتم بقيادة القطيع حسناً يشبه الأجير الذى لا يبالى بالقطيع .**

يا ايها الرعاة تشبهوا بهؤلاء الرعاة الأبرار الأولين:

رعى يعقوب قطيع لبان وحفظه وتعب وسهر ونال المكافأة إذ قال يعقوب للأبان **"الأن عشرين سنة أنا معك. نعاجك وعنازك لم تسقط وكباش غنمك لم آكل فريسة لم أحضر إليك أنا كنت أخسرها من يدى كنت تطلبها مسروقه**

النهار أو مسروقه الليل كنت في النهار يأكلني الحر والليل الجليد طار نومى من عيني"(تك٤٠-٣١:٣٨)

تأملوا أيها الرعاة كيف اهتم ذاك الراعي برعيته رعى يعقوب قطيع لبان وتعب وسهر وقادهم حسناً عندئذ رعى بنيه وقادهم حسناً وعلمهم أصول العمل الرعوى اعتاد يوسف أن يرعى القطيع مع إخوته وفى مصر صار قائدا لشعب كثير. وقادهم كما يقود الصالح قطيعه.

قاد موسى قطيع يثرون حميه و أُختير من رعاية الغنم إلى رعاية شعبه وكراع صالح قادهم .حمل موسى عصاه على كتفه وتقدم شعبه الذى يقوده ورعاهم أربعين عاماً وكان ساهرا يتعب من أجل قطيعه كان راعيا صالحاً عندما أراد ربه أن يهلكهم بسبب خطاياهم إذ عبدوا العجل صلى موسى لأجلهم وطلب من ربه قائلاً: **"الآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامحني من كتابك الذى كتبت" (خروج٣٢:٣٢)** هذا هو الراعي الساهر للغاية يسلم نفسه لحساب قطيعه هذا هو الأب الرحوم الذي يحتضن بنيه ويربيهم .

موسى الراعي العظيم والحكيم الذى عرف كيف يرعى قطيعه علم يشوع بن نون الإنسان المملوء بالروح والذى قاد الرعية كل حشد إسرائيل.

بعد ذلك رعى داود قطيع أبيه فأخذ من القطيع ليرعى شعبه **"فرعاهم حسب كمال قلبه وبمهارة يديه هداهم"(مز٧٨:٧٢)** وعندما أحصى داود قطيعه حل الغضب عليهم وبدأوا يهلكون عندئذ سلم داود نفسه لحساب قطيعه عندما صلى قائلاً: **"ها أنا أخطأت وأنا أذنبت وأما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا ؟فلتكن يدك علي وعلى بيت أبى" (٢صم٢٤:١٧)**

"فهكذا أيضًا اعتاد كل الرعاة الساهرين أن يبذلوا أنفسهم لحساب قطيعهم" القديس آفراهاط .

فإذا الملكوت للخدام اللذين قدموا حبا للصغار كما للسيد المسيح نفسه وكما يقول القديس جيروم **"كل مره تبسط يدك بالعطاء أذكر المسيح"** ويقول **"الهيكل الحقيقي للمسيح هو نفس المؤمن فلنزينه وتقدم له ثيابا، لنقدم له هبات ، ولنرحب بالمسيح الذى فيه ما نفع الحوائط المرصعة بالجواهر إذ كان المسيح فى الفقير في خطر الهلاك بسبب الجوع"** الخادم بحبه للمسيح يفيض بهذا الحب على أولادة فيقول القديس كبريانوس **"ماذا يمكن أن يعلن المسيح أكثر من هذا؟!كيف يمكن أن يحثنا على أعمال البر والرحمة**

أكثر من قوله أن ما نعطيه للفقراء والمحتاجين إنما نقدمه له هو نفسه وقوله أن يحزن من أجل المحتاجين والفقراء وإن لم يأخذوا منا فمن كان في الكنيسة ولا يُعطى أخاه ربما يتأثر مفكرا في المسيح" فالخادم إذا غابت محبه المخدوم من قلبه فهذه إشارة إلى غياب محبه المسيح من قلبة.

ثالثاً: المحبة للكنيسة جسد المسيح والتفاني في حفظها من الضعف **"هكذا أنتم أيضاً إذ إنكم غيورون للمواهب الروحية اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة أن تزدادوا" (١كو١٢ : ١٤)** فأهم ما يسعى إليه الخادم هو بنيان الكنيسة الناتج عن محبته لها ، فالخادم يتطلع إلى هدف واحد باستمرار وهو نفع الكنيسة وبنيانها، واضع هذا كقدامه كقانون. فبنيان الكنيسة عند بولس الرسول كان المحك الأصيل فى كل ما يقوله . فيقول الأب قيصريوس اسقف آرل: **"ما دام الله قد أقامنا لكى ندبر سفينة كنيسة ، ليتنا بمعونته وبتوجيه العهدين ، أن نحكم سفينة كنيسة حتى لا تنحرف بسبب إهمالنا يميناً او يساراً بل بدون مجهود نبقى فى استقامة الحياة وسط مخاطر هذا العالم العظيمة ، كما أن**

أية سفينة لا يمكن أن تنال مكاسب أرضية بدون متاعب ، هكذا سفينة الكنيسة لا تقدر أن تنعم بالمكاسب وفرح الابديات دون متاعب كثيرة"

ومن هنا يتضح أمامنا أول العلامات التي تثبت أن

الشخص مدعو إلى الخدمة وهى كالآتي:

(١) أن يكون الشخص له علاقه سرية حقيقية مع الله .

(٢) أن يكون قد ارتوى من محبة الله وفاض عليه هذا الحب .

(٣) أن يكون له حب كل محتاج ومسكين ويرى فيه المسيح .

(٤) أن يكون له حب الكنيسة والانتماء لها التي هي عروس المسبح ويسعى لبنائها . فإذا وجدت هذه العلامات في شخص حتى لو بنسبة قليلة فيثق أنه سوف تزيد عنده كلما جاهد ودعوة الله له سوف تأتى لأمانة في جهاده من أجل المسيح . ومن هنا يتضح مبدآن أساسيان يجب أن يكونا أمام كل شخص مدعو إلى الخدمة فهما يدخلان الشخص إلى عمق مفهوم الخدمة التي تسلمناها من حياة المسيح نفسه مع التلاميذ.

المبدأ الأول:- أن الخدمة تعبير طبيعي عن حياة الشركة مع المسيح ، وأن الخدمة ليست واجب أو إلزام لكنها نتيجة طبيعية لحياة شخص دخل فى شركة مع المسيح ، إنه لا يستطيع ألا يخدم فمن وصل إلى مرحله الشركة مع المسيح يجد أن التعبير الطبيعي لهذه الشركة ، هو أن يخدم ، وهذا الواقع هو ما ورد في الجزء الأول من الاصحاح الأول من رسالة يوحنا الاولى **"الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة**

الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح ونكتب إليكم هذا لكى يكون فرحكم كاملاً "

فيقول القديس أغسطينوس : **"أن كلمة (نشهد) تعنى (صرنا شهداء) عندما نقول (رأيناه ونشهد) لأن الشهداء احتملوا العذبات بسبب شهادتهم الحقه لما رأوه وسمعوا عنه من الذين شاهدوا ، هذه الشهادة أغضبت من جاءت ضدهم ، فصار الشهود شهداء وهذه هي مسره الله أن يشهد الناس له ليشهد هو أيضاً لهم"** إذن لنرى ربنا فى حياتنا أولا فى صله حقيقية معه ونشهد له بتجاوبنا مع عمله وفى خدمته التي نتسلامها منه حاملين سماته في حياتنا ، مُطبقينها في خدمتنا مذبوحين كل يوم من أجله حاملين كل إخوتنا الضعفاء كما حملنا نحن جميعاً الخطاة على عود الصليب .

<u>**المبدأ الثاني:-**</u> الخدمة تعبير طبيعي لعمل وظيفي

وهو وظيفية الجسد الواحد ، لو عرفنا أننا ندخل في شركة مع المسيح نصبح اعضاء في جسده ، وبما إننا اصبحنا اعضاء في جسد المسيح ندخل في شركة هذا الجسد الواحد وبشركتنا في هذا الجسد الواحد تطبق علينا قوانين الجسد .

والقوانين التي تحكم الجسد الواحد هي ارتباطها بجهاز دوري واحد تسري فيه المشاركة ، شركة الاحساس بمشاعر الآخرين ومساعدتهم وتوفير احتياجاتهم.

فأي شخص إذ جرح في قدمه تقول اليد إنها لم تساعد في وضع العلاج على الجرح لكى تشفى ؟!

فكذلك إذا أصبحنا اعضاء في جسد المسيح لا يمكن أن نحتمل أن نرى أحد إخوتنا الضعفاء فى حاجه دون أن نخدمه ، فهو عضو في جسد المسيح أيضاً الذى جمعنا نحن الخطاة فيه بتجسد ابنه الكلمة.

وبعدما تحدثنا في هذا الفصل عن (الخدمة دعوة أم واجب)

وظهرت لنا أول علامات الدعوة إلى الخدمة ننتقل إلى الفصل الثالث لنتعلم دروس مستفاده من (شخصيات دعت للخدمة) ونرى دعوات الله لخدامه على مر العصور وكيف كانت دعوة كل منهما.



الفصل الثالث

دروس مستفادة

من شخصيات دعت إلى الخدمة

+ + + + + + +

(١) دعوة موسى النبى:

"فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بنى إسرائيل من مصر فقال موسى إلى الله من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بنى إسرائيل من مصر؟ فقال: إني أكون معك وهذه تكون لك العلامة إني أرسلتك حيثما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذ الجبل"(خروج ٣: ١٠)

دُعي موسى للخدمة وهو واقف حافي القدمين ليتسلم خدمه بنى إسرائيل .

ونحن نشبه موسى في ردنا على الدعوة ربما الله يدعو إنسان للخدمة فيرد مثل موسى **"من أنا حتى أذهب إلى فرعون"** فتأتي الإجابة سريعة **"إني أكون معك"** فلنتأمل قليلاً في دعوة الرب لموسى

فعندما تطلع موسى إلى العليقة وإذا كلها أشواك كانت النار الإلهية ملتهبة خلالها دون أن تحترق لعله رأى في ذلك عمل الله الناري الذى يستخدمنا بكل ما فينا من أشواك ، يلهب قلوبنا ويعمل بنا بالرغم من كل ضعفاتنا .وكما يقول القديس أمبروسيوس: **"لماذا نيأس ، أن الله يتحدث في البشر هذا الذى**

تكلم في العليقة المملوءة أشواكاً؟! إنه لم يحتقر العليقة! إنه يضيئ في أشواكي!"

حقاً أن المتحدث نار أكله (أشعياء١٠:٧) والدعوة صدرت عن النار الإلهية ، ولكنها لا تؤذي موسي بل تسنده وتلهبه.... كما فعل الروح القدس الناري في التلاميذ الذى أحرق ضعافتهم وأعطاهم قوة للحياة الجديدة الكارزة (مت ٣:١١، اع٢)

ونلاحظ عندما دعي الله موسى النبي لم يحدثه عن مؤهلاته للخدمة وإمكانياته البشرية ، بل حدثه عن نفسه ،الإمكانيات الإلهيّة المقدمة له ، قائلا له **"أنا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب"** فكان سر قوة موسى النبي (إني أكون معك) وهو ذات الوعد الذى يعطيه الرب لجميع خدامه العاملين في كرمه فيقول ليشوع ابن نون **"كما كنت مع موسى أكون معك لا أهملك ولا أتركك"(يش ١:٥)** وربما كثير منا يعتذر كما أعتذر موسى **"من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بنى إسرائيل من مصر"** (أي من أنا حتى اوصلك أنت يا رب إلى أولادك واوصل أولادك لك وأخرجهم من أرض الغربة إلى أورشليم السماوية)

فطبيعة موسى الضعيفة بالرغم من كونه من رجال الإيمان جعلته يتردد في قبول الدعوة وربما كان ذلك من أثار فشله الأول حين خرج إلى الخدمة متكلاً على زراعة البشرى فما كان له أن يقول **(من أنا ؟!)** بعد أن عرف أن الله نفسة هو الذى يرسله وهو الذى ينزل ليخلص

وعندما أصر موسى على إعفائه أكثر من مرة ، تارة يضع أسئلة ، و إعتراضات كان يقول **"فإذا قالوا ما أسمه فماذا أقول لهم"** والرب يجيبه ،

وأخرى يقول (ولكن ها هم يصدقونني) فيعطيه الرب الإمكانية على عمل الآيات والمعجزات ، وثالثة يعترض بسبب ضعفه الشخصي قائلاً (أنا ثقيل الفم واللسان) والله يؤكد له أنه هو خالق الفم واللسان (أذهب وأنا أكون فمك وأعلمك ما تتكلم به) فهكذا إذ يدعونا الله للخدمة لا يتركنا نستعفى بل يقدم لنا إجابات عملية لكل تساؤلاتنا ويسند كل ضعفاتنا ويكمل كل نقص فى إمكانياتنا فهو الراعي الخفي لقطيعه المقدس فكل إنسان يدعوه الله للخدمة عليه أن يلبى الدعوة مسرعاً واثقاً كل الثقة **"أن الذى اختار له أول الطريق لن يتركه فى منتصفه" البابا كيرلس السادس.**

(٢) دعوة أشعياء النبى:

"ثم سمعت صوت السيد قائلاً: من أُرسل ومن يذهب لأجلنا؟ فقلت هاأنذا أرسلني "(أشعياء ٦:٨)

نلاحظ هنا في دعوة اشعياء أن الله لم يوجه له الدعوة مباشرة ولم يأمره بها ولكن أعطاه الله مطلق الحرية للاختيار أو الرفض ...... فهو القائل دائماً

"إن أراد أحد أن يأتي ورائي" (متى١٦ : ٢٤) ومن العجيب أن الدولة لا تترك لأحد أبنائها الحرية ليقبل الواجب او يرفضه فالمواطن لا يدفع الضريبة بالاختيار ، والجندي لا يذهب إلى الجندية بملء إرادته ، لكن الله لا يرغم أحد على الرسالة التي يلزم أن يؤديها فإذا تأمل الإنسان مدى محبه ربنا وأسلوبه فى التعامل مع أبناءه صدقوني لتمنى كل إنسان أن يخدم الرب بتقديم نفسه ذبيحة حيه له.

فالله لا يرغم أحداً على أي شيء ، ما هذا؟!! فالكلمات تعجز عن التعبير عنك يا رب فنطرق التأمل في هذه النقطة لكل شخص بحسب ما يلهمه الروح القدس .

ولكن نتأمل معاً في رد أشعياء وهو يقول **"هاأنذا أرسلني"** لقد ذاق أشعياء الرب وأراد أن يقول **"ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب" (مزامير ٣٤:٨)** فأشعياء إذ أمن بقدرة الله الخلاصية وعمله التقديسي تقدم للعمل مدركاً إنه حيث هو ضعيف فهو بالرب قوى فعندما يدرك المدعو إلى الخدمة إنه لا شيء فليؤمن بالله الكل فى الكل القادر بروحه القدوس أن يعمل بنا.

(٣) دعوة أرميا:

"فكانت كلمه الرب إلى قائلاً: قبلما صورتك فى البطن عرفتك ، وقبلما خرجت من الرحم قدستك"(أرميا ١:٤) فما أعجب هذه العبارة فإنها تكشف عن سر حب عميق بين الله والإنسان ، فالعلاقة هنا بين الله وأرميا تمتد جذورها إلى ماقبل تكوينه كجنين فى أحشاء أمه فأرميا مدعو من الله مباشرة فأي حب هذا أن الله يريد أن يشرك الإنسان معه فى أعماله ويريد أن يعمل به ، فأي سبب يضطر إليه إنسان أن يرفض الدعوة إذا دعاه الله إلى الخدمة هل محبة الله لنا جعلتنا نتهاون..!!!

فقم مسرعاً ملبياً الدعوة وثق أن الله هو العامل وانك طينه يشكلها الله بيده فتعبير (صورتك) مأخوذة عن عمل الله كخزاف ، فرأى القديس أمبروسيوس فى ذلك صورة حيه لعمل الله فينا لأجل تقديسنا فأنه يهب التقديس كعطيه من جانبه لا فضل لنا فيها ويكمل قائلاً: **"أحفظ هبات الله ، فإن مالم يعلمك اياه أحد يهبه لك الله ويوحى به إليك".**

(٤) دعوة أليشع النبى:

"فذهب من هناك ووجد أليشع بن شافاط يحرث واثنا عشر فدان بقر قدامه وهو مع الثاني عشر فمر إيليا به وطرح رداءه عليه فترك البقر وركض وراء إيليا وقال: دعني أقبل أبي وأمي وأسير وراءك فقال له :-أذهب راجعا لأنى ماذا فعلت لك؟ فرجع من وراءه وأخذ فدان بقر وذبحها وسلق اللحم بأدوات البقر وأعطى الشعب فأكلوا ثم قام ومضى وراء إيليا وكان يخدمه"(١مل٢١-١٩:١٩)

ظهرت طاعه إيليا السريعة لله الذى قادة بالروح إلى المكان الذى يعيش فيه أليشع ليدعوه فطرح إيليا رداءه على أليشع بمعنى أنه يدعوه إلى الخدمة فقبل أليشع الدعوة ولكن أخطأ أليشع عندما استأذن إيليا فى توديع أهله وإيليا لم يرد هذا التأجيل إذ قال له: : **"لم أدعك للعمل النبوي بل الله هو الذى دعاك فلماذا تؤجل البدء في العمل؟ لترجع إن أردت لا لتودع والديك فحسب بل وتبقى مع أصدقاء أرضك"**

فالشخص الذى يدعوه الله إلى الخدمة يجب أن يتعلم من خطأ أليشع في محاولة تأجيل الدعوة فالله من خلال الكتاب المقدس يوضح كيف سلك ابائنا لكى نتعلم منهم ونسلك مسلكهم في الفضيلة ، وإذا كان لهم أخطاء أو ضعفات فهم بشر .

"الحكيم يتأمل فضائل غيره ويقتنيها لنفسه ،والجاهل يتأمل خطايا غيره ويدينه عليها" (القديس يوحنا الدرجي)

فإن التأخير هو بداية التهاون. فإيليا لم يسمح لأليشع أن يودع بيته ، وهذا يذكرنا أيضاً بطلب التلميذ الذى استأذن المسيح أن يدفن أباه ولم يسمح له

المسيح ، أي شيء يبدو لك اكثر أهمية من هذا أن يدفن أحد أباه؟ ولكن هنا أراد المسيح أن يوضح أهمية الدعوة والاستجابة السريعة لها والتسليم الكلى له .

فنذكر تعليق للقديس أمبروسيوس: **"لكن كيف يمنع هذا الإنسان من دفن أبيه مع أن هذا العمل من أعمال التقوى؟! يعلمنا الرب أن يكون هو في المقدمة ويأتي بعده الإنسان هذا العمل حسن لكنه غير لائق لئلا إذ يقسم (التلميذ) اهتمامه تفتر محبته (للكرازة) ويتأخر نموه. يليق لنا أن نذهب أولاً لعمل الكرازة حتى لا تعاق....لذلك عندما أرسل الرب التلاميذ أمرهم ألا يسلموا على أحد في الطريق ليس لأن المحبة تضايقه وإنما لأن الاهتمام بنمو الخدمة يرضيه بالأكثر"**

فإسرع ملبياً الدعوة فالشيطان يقترب بعنف شديد مشتاقا أن يجد مدخلا سريا وإن كان هذا الأمر هو عائق بسيط للتأجيل فأنه يستخدمه لبث إهمال عظيم لهذا لا تؤجل من يوم إلى يوم.

فنكمل تأملنا، فنرى أن إيليا أحتد على أليشع وطلب منه الرجوع عندما قال له أن يودع بيته ليس ذلك قسوة من إيليا ولكن أراد أن يلقنه درس في الخدمة أنه لا يستطيع أن يخدم وهو مازال مشغولاً بالأرض والأرضيات. وهذا يذكرنا بقول السيد المسيح: **"ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله" (لوقا ٩:٦٢)**

فالله على مر العصور لا يمل من تعليم الإنسان وتقويمه وتوبيخه وتأديبه، فهو يريد القلب كله له

(يا أبني أعطيني قلبك) ويبقى له دون ارتداد للوراء حتى لا يصير عمود ملح كامرأة لوط التي خلصت بخروجها من سدوم مع لوط وبنتيها لكنها لم تكمل الطريق بل ارتدت بقلبها إلى الوراء فهلكت فمن أجل هذا جاءت الوصايا تشدد لا نبدأ فقط. وإنما نكمل صابرين حتى النهاية لكى نخلص فمن كلمات ربنا يسوع **"الذي على السطح فلا ينزل ليأخذ ثيابه"(متى ١٨-١٧:٢٤)**

هكذا من أرتفع بالرب إلى السطح يعاين الأسرار السماوية فلا ينزل إلى أسفل حيث الزمنيات ومن أنطلق إلى حقل الكرازة فلا يرجع عن الخدمة.

وأخيراً فهم أليشع الدرس الذى لقنه له إيليا فقام ولم يتردد وذبح البقر التي تحرث الارض وهكذا صفى كل أموره المادية الأرضية ليتفرغ للخدمة فترك كل ماله وذهب وراء إيليا ليخدمه بفرح.

كلمة أخيرة في أذنك يا أخي القارئ ولا تمل من الحديث .

تذكر جيداً عند دعوة الله لك أن لا تتعطل بأمور الحياة وضع أمام عينيك دائماً صوره المسيح المصلوب فمهما قدمت له فهو تعبير صغير وتجاوب بسيط مع حبه ولكن ثقتك فيه وتسليم حياتك له هى رائحه طيب تخترق السماء وتشفع لك.

(٥) دعوة بولس الرسول:

مقدمة

فإذا أرادنا ذكر الشخصيات التي دعت إلى الخدمة نحتاج عدد لا نهائي من الكتب ، لذلك ذكرنا بعض الشخصيات التي دعت إلى الخدمة بأشكال مختلفة من الدعوة ، ويتبقى لنا أخر شخصية نتحدث عنها وقد تعمدت أن أختم بها تلك الشخصية الفلسفية صاحبة الغيرة الكرازية والخدمة النارية ، وهى شخصية بولس الرسول (الأناء المختار) الذى لم يقدر أن يتجاهله التاريخ بل دون لنا الكثير عنه.

*بولس المجدف إناء مختار:

بالرغم أن بولس قد أوغل في الاضطهاد والتجديف والافتراء وهو ما عاش يذكره طوال حياته ، ومع ذلك جاء به ، إذ سمع أول ما سمع شهاده الله لحنانيا

"لأن هذا لي إناء مختار "(أعمال٩:١٥) وقول حنانيا له **"إله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته وتبصر البار وتسمع صوتاً من فمه"(أعمال٢٢:١٤)**

فأي عقل يتخيل أن شاول الطرسوسي يصير بولس الرسول الخادم الكارز .

*دعوة مميزة:

دعوه بولس كانت عظيمة فبولس استحق أن يُدعى من الثلاثة أقانيم كل واحد على حدة .

فبولس دعاه الرب في طريق دمشق ، إذ أبرق حوله نور من السماء ، فسقط على الأرض

(أعمال٤-٩:١) ودعاه الرب ، مرسلا إياه أولاً إلى حنانيا الدمشقي.

وكما دعاه ربنا يسوع المسيح ، دعاه الروح القدس أيضاً وقال **"أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه"(أعمال ٢-١٣)**

وكذلك دعاه الآب أيضًا. وفى ذلك قال القديس بولس الرسول **"لما سر الله الذى أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الامم ،للوقت لم أستشر لحما ودما ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي "(غلاطية ١ : ١٥-١٧)**

فإنها صورة مفرحه لرسول استحق هذه الدعوة المميزة ، ولكن هذا لا يعنى أن الله ظالماً أو محابياً حاشا فلا شبهه في أن الصورة التي تحدث فيها عن الفارق بين عيسو ويعقوب لإنهما وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خيراً أو شرا لكى يثبت قصد الله حسب الاختيار ليس من الأعمال بل من الذى يدعو ، فالله بسابق علمه يعرف كل شخص قبل أن يولد.

فيقول لموسى إنى أرحم من أرحم وأتراءف على من أتراءف. فإذا ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل الله الذى يرحم لأنه يقول عن فرعون **"إني لهذا أقمتك لكى أُظهر فيك قوتي ولكى ينادى باسمي في كل الأرض فإذاً هو يرحم من يشاء ويقسى من يشاء" (رومية ٩ : ١٧-١٨)**

فتقول لي لماذا يلوم بعد. لأن من يقاوم مشيئته.

بل من أنت أيها الإنسان الذى تجاوب الله ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا ؟!!

"أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يضع من كتله واحده إناء للكرامة وأخرى للهوان" (روميه ٢١-٩:١١) فهذه الصورة كانت ماثله أمام بولس ، سواء تحدثت عن الفارق بين عيسو ويعقوب أو موسى وفرعون أو كانت تتحدث عنه هو عندما

أختاره الله إناء للكرامة.

فيقول القديس بولس في رسالته إلى أفسس:

"مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركه روحيه في السماويات في المسيح كما أخترنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة"(أف٥-١:٤) ويقول أيضًا: **"أننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها" (أف٢:١٠)** فأنظر يا من يدعوك الله إلى الأناء المختار بولس الرسول وتشجع وضع يدك على المحراث ولا تنظر إلى الوراء. فتمنى وصلى أن تكون مثل ذلك الرسول الذى استحق أن يكون إناء الله المختار .

وأحب أن أنهى كلامي عن ذلك الرسول ببعض أقوال العلماء والباحثين ، لكى تشعل فينا الغيرة الروحية ونتشجع ونسير على نفس نهج ذلك القديس.

*أقوال عن بولس الرسول :

يقول الدكتور فيليب في كتابه عن تاريخ الكنيسة المسيحية: **"لا يُعد تجديد بولس نقطه تحول في تاريخه الشخصي فحسب ، بل مرحلة هامه في تاريخ**

الكنيسة الرسولية وبالتالي في تاريخ الإنسانية جمعاء ، فهو أعظم مأتم بعد معجزة يوم الخمسين ، فقد أتى بالنصر المسكوني للمسيحية كلها ، فتعبير أقسى أعدائها ومضطهديها إلى أقوى خدامها الناجحين لا يمكن أن يكون إلا معجزة النعمة الإلهية"

ويقول دكتور رادولف ديسمان عن بولس: **"يقف المسيح في التاريخ منفرداً !!! ولكن بمقارنة بولس بالآخرين يظهر حينئذ -روحياً- القوة العظمى للعصر الرسولي فهو لم يتعب فقط أكثر من الجميع ، بل ترك أثراً أكثر منهم كلهم وفى عصر نيرون ليست هناك شخصية تركت أثراً رئيساً بارزاً في نفوس الناس كشخصية بولس الإنسان الجديد"**

ويقول بروفسور رامسي عن بولس: **"يعد بولس من نواح كثيرة أقدر وأعظم وأنبغ العقول وأحزم المبدعين وأنشط المؤسسين والمدبرين وأبرز وأقوى الشخصيات"**

وقال أيضاً ف.ب.ماير: **"إن الإمبراطورية الرومانية احتاجت إلى سبعة قرون كي تبنى مجدها العتيد ومع ذلك فإن بولس جددها وجعلها تنحني عند أقدام المسيح في ربع قرن من الزمان !!! ......"**

وقد أطلق عليه دكتور هربرت:(لوكاير في كتابه (كل الرسل في الكتاب) الرسول غير العادي !!!)

وبعدما تحدثنا عن الإناء المختار بولس الرسول وتعلمنا منه الكثير ، وكيف كانت دعوته وأن الله قادر(أن يخرج من الأكل أكُل ومن الجافي حلاوة) ننتقل إلى الفصل الرابع بعنوان (استنتاج خطأ).

الفصل الرابع

استنتاج خطأ

+ + + + + + +

بعدما عرفنا أن الخدمة دعوة ، ورأينا كيف كانت دعوات الله لخدامه ، ربما يستنتج البعض ويخطر بباله ويقول: أن الخدمة دعوة وتكون بالرؤى والأحلام كما حدث مع الشخصيات الكتابية التي تحدثنا عنها ، وأن الخدمة تقتصر على بعض الناس الذى يدعوهم الله. فنجاوب على هذا الاستنتاج على جزئين من خلال كتابات الآباء وخبرتهم في الحياة الروحية والخدمية.

(١)الجزء الأول:(أن الدعوة تكون بالرؤى والأحلام)

نحن لا ننكر أنه ربما حدث هذا مع بعض الأشخاص لكن ليست هذه هي القاعدة فليست الطريقة التي يعلن بها الله لشخص ما عن موافقته على أمر معين يصلى هو لأجله قاصرة على الملائكة والرؤى والأحلام ولكن توجد طرق كثيرة نعرف بها إرادة الله.

قال معلمنا بولس **"الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه" (عب١:١-٢)** فالله له طرق كثيرة يُكلمنا بها إنه لا يُكلمك بالطريقة التي يُكلمني بها ولا يعلن لي إرادته في أمر ما بالطريقة التي يعلن بها إرادته لشخص آخر.

فهناك اشخاص بحكم قامتهم الروحية لا يحتملون الرؤي ولا نظر الملائكة كما أن الشيطان إذا وجد إنساناً مؤمناً بهذه الطريقة ، ربما يستخدمها وسيله لخداعه وضلاله.

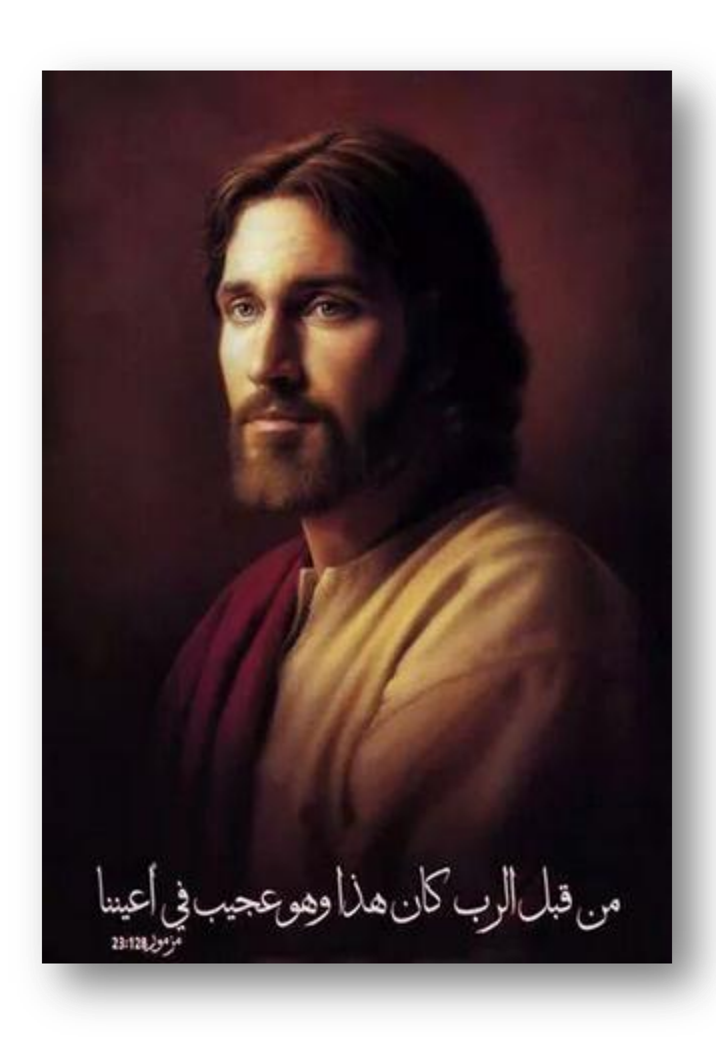
أما القاعدة التي تحكم الدعوة هي أننا حينما يعرض لنا أمر ما ونشعر بالرغبة في إتمامه نصلى لأجله وقد نشرك أخرين معنا في الصلاة وثق إذا كان الله يريد لك ذلك فالروح القدس الذى بداخلك سوف يحركك ويدفعك ويشجعك ومن هنا تشعر بارتياح في داخلك وكان هذا دليل على موافقه الرب على هذا الأمر .

(٢)الجزء الثاني: (أن الخدمة تقتصر على بعض الناس الذى يدعوهم الله)

الخدمة كما قلنا هي قرينة المحبة .... هما صنوان لا يفترقان فحيثما وجدت المحبة فلابد وأن تظهر معها الخدمة ، وحيثما الخدمة الأصيلة الناجحة ، هناك المحبة المتأججة والغيرة المتقدة.......

لذلك ليست الخدمة في مفهومها العام قاصرة على التعليم وما يتصل به ، بل يجب أن يتسع نطاق مفهومها في أذهاننا. فحيثما تُكلم الأخرين عن الله فوق المنبر فأنت تخدم ، وحينما لا تكون لك موهبة ارتقاء المنبر ، وتحدث الأخرين عن الله في أحاديث فردية فأنت تخدم ، وحينما تزور مريضاً وتشجعه وتبعث فيه الأمل والإيمان وتقوى رجاءه في الله فأنت تخدم ، وحينما تقود أحد إلى اجتماع روحي فأنت تخدم ...... إذن أمامنا فرص كثيرة نخدم بها الرب ونظهر مشاعر حبنا له.

وبعدما جاوبنا على الاستنتاج ، نذكر حدث من الكتاب المقدس عن بعض أنواع الخدمة ثم نذكر مجالات الخدمة ، وذلك في الفصل الخامس بعنوان (مجالات الخدمة المختلفة).



الفصل الخامس

مجالات الخدمة المختلفة

+ + + + + + +

نبدأ هذا الفصل بمعجزة شفاء المفلوج الذى حمله أربعة من سقف البيت ، تقابلنا نقاط كثيرة ، يحلو لنا أن نقف عندها (مرقس٢:١-١٢).

إننا أمام فرقة إنقاذ ، لعلها الأولى من نوعها. ونستطيع أن نقطع أن هؤلاء الأربعة لم يكونوا مأجورين ، بل من الأصدقاء الحميمين. فلا يمكن أن يكونوا قد حملوه من بيته بالصورة التي دلوه بها من سقف البيت ... لكن أغلب الظن أنهم حينما فشلوا فى الوصول إلى يسوع من كثرة الجمع ، قادهم حبهم إلى هذه الوسيلة **"كشفوا السقف .. وبعدما نقبوه دلو السرير الذى كان المفلوج مضطجعا عليه" (مرقس٢:٤)** .. نلاحظ أيضًا أنهم لم يتكلموا مع الرب ولم يقولوا له شيئاً. كل ما فعلوه أنهم أحضروا صديقهم المريض أمام واهب الحياة ومانح الشفاء ... أمر آخر اتصف به أولئك الأصدقاء ، و كشفه الرب ... "إيمانهم". هذا فضلاً على استماتتهم في الوصول إلى هدفهم.

ألا نستطيع أن نتشبه بهؤلاء الأربعة؟ ألا نستطيع أن نحمل نفسا قد أيبست الخطية أعضائها ونحضرها أمام الرب ؟! إن الخطية تأتى معها بالبؤس والشقاء ، وقلما يوجد إنسان يحب البؤس ويريد أن يبقى شقيا...كثيرون محتاجون إلى من يحملهم إلى يسوع ، ولسان حلهم كلمات مريض بيت حسدا حينما سأله الرب: **"أتريد أن تبرأ"** فكان جوابه: **"ليس لي إنسان".**

نذكر بعض أقوال الآباء عن المفلوج .

يقول القديس أمبروسيوس عن هؤلاء الرجال الأربعة ، قائلاً: **"ينبغي أن يكون لكل مريض شفعاء يطلبون عنه لينال الشفاء ، فشافعتهم تقوى عظام حياتنا اللينة ويستقيم إعوجاج أعمالنا بدواء كلمة الحياة. ليوجد إذن مرشدون للنفوس يترفعون بروح الإنسان التي قيدتها ضعفات الجسد ، فالكهنة يشكلون الروح ، يعرفون كيف ترتفع وكيف تتواضع لنقف أمام يسوع (إذ نظر إلى تواضع أمته) ينظر إلى المتواضعين"**

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم عن هؤلاء الرجال:

"وضعوا المريض أمام المسيح ولم ينطقوا بشيء بل تركوا كل شيء له ".
فما أجمل أن تكون صلواتنا عرضاً أمام الله باشتياق حقيقي أن يتمم إرادته وإيمان أنه يهتم بنا ويهبنا أكثر مما نسأل وفوق ما نحتاج.

كلمة أخيرة يا أخي القارئ أنظر كم من مريض بالروح تعرفه؟ ألا تستطيع أن ترسل للرب رسالة على نحو ما فعلت مريم ومرثا من أجل أخوهما لعازر؟ ألا تستطيع أن تصلى وتقول له "يا رب فلان الذى تحبه مقيد بقيود الخطية وقد أقتنصه إبليس لإرادته"؟!ألا تستطيع أن تفعل ذلك؟!

أي قلب هذا الذى يدعى المحبة ويرى إنساناً محتاجا ولا يعمل لأجله شيئاً!! إن مثل هذا الإنسان يتساءل عنه الرسول متعجبا **"كيف تثبت محبة الله فيه"(١يو٣:١٧)!!**

وبعدما تحدثنا فى بداية الفصل عن شفاء المفلوج والأربعة رجال ، ومدى عمق الخدمة التي قدمها الرجال إلى صديقهما والتي تبدو في مظهرها بسيطة

، ولكن في جوهرها عميقة وعرفنا أن الجميع مدعون للخدمة ، نذكر بإيجاز بعض مجالات الخدمة المتعددة التي تشجع الجميع على الخدمة.

" ٤ فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ،

٥ هكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلٌّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ.

٦ وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ

لَنَا: أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ،

٧ أَمْ خِدْمَةٌ فَفِي الْخِدْمَةِ، أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ،

٨ أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ.

٩ اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ، مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ.

١٠ وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ".(رومية١٢ : ٤)

توضح هذه الاعداد من رسالة بولس الرسول إلى أهل روميه ، أن لكل شخص موهبة تختلف عن الأخر ، وعلى حسب موهبة كل شخص عليه أن يخدم بها لكى تظهر الخدمة متكاملة بنعمة السيد المسيح.

إليك بعض المجالات المختلفة في الخدمة:

(١)خدمه المرضى والمسنين:

*معرفه نفسيه المريض والمسن وتوصيل المسيح ومحبته.

*ربط المريض والمسن بروح الكنيسة وأسرارها.

*الوقوف بجانبه في وقت يشعر فيه بتخلي الكثير عنه.

*إدخال البهجة إلى قلبه.

(٢)خدمه القرى والمناطق العشوائية:

*العمل والجهد والتعب من أجل عمل اجتماعات روحية فى هذه الاماكن وتوصيل كلمه المسيح.

*افتقادهم بشكل مستمر والاهتمام باحتياجاتهم.

(٣)خدمه أخوة الرب:

*السهر على توفير احتياجاتهم.

*الاهتمام بحالتهم الروحية والاجتماعية والدراسية ومتابعتهم .

*الاهتمام بالضعفاء والحزانى منهم.

(٤)خدمه التربية الكنسية:

*خدمه مدارس الأحد-افتقاد-تعليم ترانيم والحان-تسليم منهج دراسي يختص بتوصيل رسالة الخلاص لكل نفس.

(٥)خدمة وسائل الايضاح:

*عمل مجسمات تساعد المخدومين على فهم الدروس.

*عمل جروبات هادفة على الفيس ودراسة سفر من أسفار الكتاب المقدس.

*كتابة رسائل تعزيه يومياً من الكتاب المقدس أو كتابات الآباء.

(٦)خدمه المكتبة والمطبوعات:

*متابعه الكتب الجديدة المفيدة والتنبيه عليها وما يمكن توزيعه منها.

*ترتيب المكتبة الاستعارية وفهرسه الكتب بها وعمل ما يلزم لتسهيل التعامل مع الكتب والاطلاع عليها.

وبعدما عرضنا بإيجاز مجالات مختلفة في الخدمة بحسب موهبة كل شخص ، ننتقل إلى الفصل السادس والأخير تحت عنوان (أسباب مشجعة ونتائج مفرحة).

الفصل السادس

أسباب مشجعة ونتائج مفرحة

+ + + + + + +

ربما يخطر ببال البعض سؤال وهو لماذا الخدمة؟ ويفرض فى باله أنه يمكن أن يحب دون أن يخدم .

فنجاوب على هذه الافكار من خلال عدة نقات تندرج تحت عنوانين (اسباب مشجعة-ونتائج مفرحة)

+ أسباب مشجعة:-

(١)أنت صاحب رسالة

أخدم لأنك صاحب رسالة ، فيقول البابا شنودة في كتاب الخدمة (الذى يحيا بلا رسالة ، لا قيمة لحياته) فالإنسان الذى يخدم شخص يشعر بآدميته وإنسانيته وأنه ابن لله.

أخدم بالمواهب التي أعطاك الله إذا كانت ذكاء ، أو فكراً ، أو رسماً ، أو شعراً ، أو أية قدرات أخرى ، تستطيع أن تضمها جميعاً في يد الله ، وتؤدى بها رسالة لخير العالم والمجتمع الذى تعيش فيه...

فمثلاً الأب يتعب في عمله من أجل أولاده ورغم ذلك تجده سعيداً لأنه يتعب ليسعد أولاده وهذه هي رسالته.

فتشجع و أخدم و اتعب و افتقد و جهز درس يشبع المخدومين بكلمة الله و هذه رسالة تعطى قيمة حقيقية وعشره خفيه مع المسيح.

وتذكر جيداً هذا القول **"ما أستحق أن يولد من عاش لنفسه".**

(٢)الخدمة طريق للسماء

الخدمة تساعد على خلاص النفس ، وذلك بسبب القرب من وسائط النعمة والخلاص ، فهو شخص يشبع بالمسيح وينمو في علاقته معه بسبب قراءاته وتحضيره وقراءة الكتاب المقدس وحضور الاجتماعات الروحية وافتقاد المخدومين والصلاة من أجلهم لذلك الخدمة من أقصر الطرق المؤدية للحياة الأبدية وليس هذا الكلام يلغى وجود تعب كثير فيها ولكن الصلاة والصوم المستمر يصل بالخادم إلى حالة من التقديس.

"لأجلهم أقدس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق"(يوحنا١٧ : ١٩) فالسيد المسيح هنا ينضح من قداسته على الذين آمنوا به ، حتى يستظلوا تحت ظل قداسته. ويتقدسوا بالحق الذى في الكلمة والوصية. فكلام المسيح يخرج من فمه مقدساً بقدسية المسيح ، قادراً أن ينقل قدسية المسيح التي في كلامه لكل من يقبل كلام المسيح بإتضاع وانفتاح.
لذلك فالخدمة تجعل الخادم يشبع بالمسيح وينمو فى طريقه إنها تصلح أي اعوجاج في الحياة وتجعل الخادم يحيا في الحياة الكنسية بكل ما تشمل من حياة القداسة.

(٣) الخدمة تجارة بالوزنات وأخذ بركات

"فكل من أعطى كثيراً يطلب منه كثير ومن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر" (لو١٢:٤٨)

إذ نتحدث عن عطايا الله والوزنات لا يمكن أن نعبر دون أن نقف لحظه تأمليه في مثل الوزنات (متى ٢٥:١٤)

الله لا يبخل على أحد بعطاياه ولا يحابى أحداً على حساب آخر لكنه يعرف أن يوزع لكل شخص حسب قدر طاقته فهو يعرف ما يناسب كل شخص لخلاصه والله لا ينتظر الربح في ذاته ولا يهتم بكميته وإنما يهتم بأمانة عبيده أو إهمالهم فما أقتناه العبدان أصحاب الخمس وزنات والوزنتين هو (الأمانة في الوكالة) فتأهلا أن يُقاما على الكثير أما صاحب الوزنة الواحدة فمشكلته إهماله إذ أخفى الوزنة وعاش عاطلا.

فالربح يجلب ربح والخسارة تجلب خسارة والخطية تلد خطية فصاحب الخمس وزنات إذ ربح خمس وزنات أقيم على الكثير بدخوله إلى فرح سيده أما صاحب الوزنة الواحدة فإنه إذ أهمل وعاش عاطلا ليس فقط لم يربح وزنه أخرى إنما خسر الوزنة التي لديه وسقط في خطية أخرى وهى إتهام سيده بالقسوة والظلم إذ يقول له **"يا سيد علمت أنك إنسان قاسى تحصد حيث لم تزرع"** فحياه الكسل والبطالة جعلته يتهم سيده بالقسوة فيقول الأب يوحنا من كرونستادت: **"كل خطية تبدو بسيطة وغير هامه تقود إلى خطايا أخطر لذ يجب مقاومتها في بدايتها وسحقها"** لذلك أنهض وتاجر بالوزنات وكن أمين في القليل فيقيمك الرب على الكثير وضع أمام عينك إنك سوف تسأل على كل وزنة أعطيت لك ولم تتاجر بها.

+ نتائج مشجعة:-

(١) الخدمة لها أجر سمائي

السيد المسيح علمنا وأخبرنا أن من يعمل ويعلم هذا يدعى عظيماً في ملكوت السماوات فالذي يخدم الله لا ينسى تعب محبته في الأرض ويكون محفوظا له في ملكوت السموات **"الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها" (عبرانيين٦: ١٠)**

فالخادم يجب أن يدرك أن كل تعبه في الخدمة له أجر في السماء ولا ننسى الوعد الذى قاله السيد المسيح "حيث أكون أنا هناك يكون خادمي"

ويذكر التقليد عن القديس توما أنه كان نجارا ماهرا ولما ذهب إلى الهند ليكرز بها أعطاه الملك مالا ليبني له قصراً وأما القديس فقد أنفقه على الفقراء وبعد سته أشهر استدعاه الملك وسأله ما أخبار القصر قال له بنيت لك قصراً في السماء ضخماً فطلب منه أن يراه فقال له إن هذا القصر لن يرى هنا على الأرض لأنه قصراً في السماء فلم يقتنع الملك بكلامه وأودعه في السجن ليحاكمه وفى هذا اليوم رأى شقيق الملك في حلم أن لأخيه قصر كبير في السماء فسأل عن صاحب القصر فقالوا له إن صاحب القصر هو أخيك الذى بناه له القديس توما فعندما استيقظ ذهب إلى أخيه وقال له افرج عن توما لأن توما بنى لك قصراً ضخماً في السماء وقد رأيت هذا القصر بنفسي. لذلك فثق من وعود الله التي لا تتغير أبداً

(٢)الخدمة تمجد الله على الأرض

السيد المسيح قال: **"أنا مجدتك على الارض" (يو١٧: ٤)** فأعظم عمل يعمله الخادم أن يمجد الله على الارض كما تفعل الملائكة فهي تمجد الله وتسبحه والخادم مثل الملاك فالخادم يمجد الله عندما يظهر اسم المسيح للمخدومين والله يتمجد حينما يعرف الناس اسم المسيح وتقدم توبه وترتبط به والنتيجة المفرحة لذلك إنه كما شهد للمسيح على الأرض ولم ينكره كذلك المسيح يشهد له قدام الآب ولم ينكره.

وهكذا جاوبنا على السؤال من خلال أسباب مشجعه ونتائج مفرحة. وكلمة أخيرة ننهي بها كتابنا الأول **(الخدمة دعوة أم واجب؟!)** من سلسلة كتب **(كنوز مخفية في الخدمة الكنسية)**

تذكر دائماً أنه لا يمكن أن تعرف الخدمة من مظهرها ، من غيرة متقدة من الخارج أو حماس بشرى، أو اندفاع عاطفي تعصبي، ولا حتى بكثرة العمل، إنما تعرف وتقاس بالدافع إليها ، فبقدر إتساع القلب وإمتلائه من الحب الإلهي ، وبالتالي ذوبان إرادة الخادم في إرادة الله تكون الخدمة ناجحة ومصاحبة بثمار هذا الحب. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الفهرس

إن الطريق إلى الملكوت له طرق متعددة فمنها من يدعوه الله إلى الرهبنة إذا سلك الطريق بجدية و أمانة، ومن يدعوه الله إلى الكهنوت، ومن يدعوه الله إلى البتولية والتكريس، ومن يدعوه للزواج وتكوين أسرة تشهد للمسيح، ومن يدعوه للخدمة فها هو موضوعنا في هذا الكتاب فيقف سؤال (الخدمة دعوة أم واجب؟ !) يتردد على أذهان الكثيرين، وهذا ما سوف نحاول أن نوضحه في هذا الكتاب، وأرجو أنه يكون بركة لكل من يقرأه بنعمة السيد المسيح له كل المجد. آمين.